المحاضرة الثانية: الفتح العربي لإيران

أولاً- أوضاع الدولة الساسانية قبل الفتح الإسلامي وعوامل سقوطها

كان نهر الفرات ومنذ بداية القرن الأول الميلادي هو الحد الفاصل ما بين الرومان والبيزنطيون من بعدهم من جهة والبارثيون والساسانيون من بعدهم من جهة اخرى، وقد كان وبشكل دائم منطقة متنازع عليها.

فقد تركزت معظم التحصينات والمعارك التي دارت بينهما بالمناطق الجبلية الشمالية، حيث كانت بادية الشام تفصل ما بينهما في الجنوب. وقد كان الخطر الوحيد المتوقع من الجنوب هو بعض الغزوات من رجال القبائل البدو. وقد حصنت كلا الدولتين نفسيهما من تلك الغزوات القادمة من العرب بإنشاء دويلات شبه مستقلة حليفة لهما على الحدود.

فحلفاء البيزنطيون هم الغساسنة، وكان المناذرة حلفاء الفرس. وقد كانوا دائما في حالة احتدام مع بعضهما مما سهل من كونهما تابعين لتلك الإمبراطوريات، وإن لم يغيرا الكثير من توازن القوى بين الروم الفرس. خلال القرنين السادس والسابع الميلادي ظهرت عوامل عدة دمرت توازن تلك القوى والتي تم المحافظة عليها لقرونا عديدة.

عوامل سقوط الدولة الساسانية:

١- تمرد الحلفاء العرب: اعتنق العرب الغساسنة حلفاء الروم المذهب المسيحي الذي يؤمن الطبيعة الواحدة للمسيح الونوفيزتي (Monophysite)، فعدت الكنيسة الأرثوذكسية التابعة للبيزنطيين ذلك هرطقة. فحاول البيزنطيون قمع تلك الهرطقة، بتنفير الغساسنة وإثارة القلاقل على حدودهم الصحراوية.

وقد ثار العرب المناذرة أيضا ضد كسرى الثاني " أبرويز" بعد قتله للملك النعمان بن المنذر عام ٦٠٢م، فكانت واقعة ذي قار التي انهزم فيها الجيش الفارسي أمام قبائل العرب الموالية للمناذرة.

وبعد مقتل كسرى بدأت تلك الإمبراطورية بالتفكك. وقد عد ضم مملكة الحيرة إلى الفرس أحد أهم عوامل سقوط الإمبراطورية الساسانية أمام جحافل الجيوش الإسلامية وعاملا هاما سهل فتح فارس أمامهم، حيث وافق المناذرة بأن يكونوا عيون للمسلمين في بلاد فارس.

٢- **الحروب البيزنطية – الساسانية (٦١٢ – ٦٢٩):** بعد استئصال كسرى برويز لثورة بهرام تشوبين التي كادت أن تودي بحكمه، وجه طاقته إلى خارج الحدود أي باتجاه العدو التقليدي أي البيزنطيون، وقد تمكن من احراز نصر عظيم خلال سنوات قليلة (٦١٢ إلى ٦٢٢) على الروم وتمكن من توسيع حدود مملكته إلى ما كانت عليه زمن الأخمينيون واستولى على مدن أنطاكية ودمشق والإسكندرية والقدس. لكن البيزنطيون أعادوا تجميع قواهم بقيادة

هرقل، وبدؤوا باستعادة زمام السيطرة بدءا من سنة ٦٢٢م، وتوالت انتصاراتهم حتى تمكنوا من هزيمة جيش كسرى في معركة نينوى الفاصلة سنة ٦٢٧م، ووصلوا قريباً من المدائن.

وعندها رأى شيرويه بن كسرى أن من الأفضل أن يعقد الصلح مع هرقل. وبمقتضاه استردت بيزنطة كل ما كان لها من البلاد التي كانت تحت أيديهم قبل سنة ٦٠٢م والتي سقطت في أيدي الفرس، بما في ذلك أملاكهم في الرافدين وبلاد لجزيرة الفراتية والشام ومصر.

٣- مقتل كسرى الثاني " أبرويز": اغتيل كسرى الثاني عام ٦٢٨م فكثر المطالبين بالعرش الساساني، فمن عام ٦٢٨ حتى ٦٣٢ حكم فارس عشرة من الملوك والملكات. وكان آخرهم يزدجرد الثالث حفيد كسرى الثاني، وقد قيل أنه مجرد طفل ولكن لم يكن هناك تاريخ معروف لولادته.

٤- انتشار الدعوة الاسلامية: بعد توقيع صلح الحديبية سنة ٦هـ / ٦٢٨ م، تفرغ الرسول بإرسال الرسائل العديدة إلى مختلف الزعماء من رؤساء القبائل والملوك وكسرى وقيصر والنجاشي يدعوهم إلى الإسلام. وقد حمل تلك الرسائل السفراء إلى الملوك المعنيين في بيزنطة وفارس الحبشة ومصر واليمن والحيرة وكان ذلك في نفس اليوم. وقد قام عبد الله بن حذافة السهمي بنقل رسالة الرسول إلى كسرى، وكان نص الرسالة كالتالي:

" بسم الله الرحمن الرحيم " من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك." فلم يستجي كسرى إلى ما أرسل إليه.

٥- توسع الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وما حولها: بعد وفاة الرسول بالمدينة خلفه أبو بكر بالحكم وأصبح أول خليفة للمسلمين، ولكن ما لبث أن ارتدت معظم قبائل العرب عن الإسلام، مما لزم عليه معاقبتها لارتدادهم. فجرت حروب الردة حتى تم عودة جميع تلك القبائل إلى الإسلام خلال سنة ١١هـ/ ٦٣٢م، فلم تشرق سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م حتى توحدت الجزيرة العربية بأكملها تحت راية واحدة وخليفة يحكمهم بالمدينة.

ولم يعرف ان كان في نية أبو بكر إرسال الجيوش لفتح البلاد خارج الجزيرة أم لا، إلا أنه يمكن القول بأن الشروع بالفتوحات بدأت في عهده، وبدأت بمواجهة مع الدولة الساسانية تحت قيادة خالد بن الوليد.

ثانياً- الفتح العربي في العراق

بعد تأسيس الدولة العربية الإسلامية الأولى في شبه الجزيرة العربي بقيادة الرسول محمد ﷺ تذكر المصادر العربية أن الرسول ﷺ بعث رسائل إلى الشيوخ في الجزيرة والملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام، وخاصة كسرى ملك الفرس وهرقل إمبراطور الروم. وقد بعث الرسول ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى

بكتاب وفيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً، أسلِم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس»، فمزق كسرى كتاب رسول الله ﷺ وقال: «يكتب إلي هذا وهو عبدي»، فقال رسول الله ﷺ «مُزِّق ملكه». ويعد موقف كسرى هذا بداية الصراع بين الدولة العربية الإسلامية الناشئة والدولة الساسانية.

كان العراق أحد أهداف حركة الفتوح الإسلامية، ولذلك لم يكد خالد بن الوليد يفرغ من حروب الردة، حتى كتب إليه الخليفة أبو بكر ﷺ وهو في اليمامة أن يمضيَ إلى العراق، وكتب كذلك إلى عياض بن غنم أن يأتي ويدخل العراق من الشمال أيهما أسبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه. وهكذا بدأ العرب بفتح العراق الذي كان جزءً من الدولة الساسانية. ويمكن تلخيص حركة فتح العراق في المراحل الآتية:

١- المرحلة الأولى:

عندما بدأ أبو بكر ﷺ بإرسال الجيوش لغزو العراق واجهته مشكلة عزوف الناس عن محاربة الفرس، حيث الخوف اللامنطقي الذي استمر في ذاكرة العرب وذلك كنتيجة للهيمنة الفارسية، ونظرة الفرس الدونية لهم. لذا كان من المهم لدى أبو بكر ﷺ عدم تعريض تلك الجيوش لأية هزيمة، فهذا من شأنه أن يعزز الخوف الغريزي.

بعد الانتهاء من حروب الردة كلف أبو بكر ﷺ خيرة قادته خالد بن الوليد، فأرسل إليه أبو بكر ﷺ وأمره بالتوجه إلى العراق، مع عدم إكراه أحد من المسلمين على مواصلة السير معه، ومن أحب الرجوع فليرجع، فانفض كثير من الجند، وعادوا إلى ديارهم تعباً وإرهاقاً من حرب الردة، فلم يبق مع خالد سوى ألفين من المسلمين، فطلب تعزيزات من أبي بكر، فأرسل إلى زعماء القبائل القريبة من العراق لمساعدة جيش خالد.

فدخل العراق بجيشه الذي يقدر بـ ١٨ ألف جندي، حارب خالد الفرس في عدة معارك كان النصر حليفه في جميعها وهي: معركة ذات السلاسل تمت سنة ١٢هـ/٦٣٣ م، ثم معركة نهر الدم تمت في صفر من نفس العام، ثم الوجلة في أواسط صفر حيث هزمت القوات الفارسية رغم تفوقها العددي.

بعد ذلك بدأت الساحة الفارسية بالتفكك والسقوط بسبب تفاقم المشاكل الداخلية، ثم تلى ذلك سقوط الحيرة التي تعتبر عاصمة للعراق في ذلك الوقت. فأعطى خالد جيشه استراحة بعد أن أدرك أن معركة الوجلة قد فرضت ضغطا رهيبا على قواته، على الرغم من انتصارهم الساحق على الفرس فقد كانت معركة الوجلة أطول وأشرس المعارك التي خاضها المسلمون حتى الآن في العراق، ولذلك سعى خالد بن الوليد إلى ضمان أن تبقى معنويات المسلمين مرتفعة.

ثم بعد ذلك توجه صوب الأنبار وحاصرها حتى سقطت بعد عدة أسابيع، ثم اتجه جنوباً إلى الحامية الفارسية الكبيرة التي كانت في عين التمر الواقعة على الطريق إلى دومة الجندل، وكان قطنها العرب النصارى الموالين للفرس.

تلقى خالد وهو في العراق رسالة من عياض بن غنم، ذكر له أنه شبه محاصر في دومة الجندل من قبيلة كلب وجيشه منهك وطلب منه المساعدة، وقد وصلت هذه الرسالة إلى خالد عندما هم بالرحيل من عين التمر باتجاه الحيرة،

وكانت الأوضاع في العراق قد استقرت، وفي اليوم التالي غادر خالد بن الوليد عين التمر على رأس ستة آلاف رجل باتجاه دومة الجندل، وقد هزم خالد بن الوليد تلك القبائل المناوئة وفتح الحصن عنوة في معركة دومة الجندل وكان ذلك في سنة ١٢هـ/٦٣٣م. وعندما كان خالد مقيما بدومة الجندل سعى الأعاجم وكاتبوا عرب الجزيرة النصارى فاجتمعوا لحربه، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من نائب خالد عليها، فقاتلهم المسلمون وهزموهم.

أنهت تلك الهزائم الساحقة هيمنة الفرس على العراق، وأبقت عاصمة دولتهم المدائن من غير حماية قوية ومعرضة لأي هجوم من الجيوش الإسلامية، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى.

سار خالد بمن معه من المسلمين إلى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة، فأقام هنالك شهراً، ولما بلغ الروم أمر خالد ومسيره إلى قرب بلادهم، استعدوا وجمعوا جموعاً كثيرة، فهزمهم خالد في وقعة الفراض في النصف من ذي القعدة ١٢ هـ/ يناير ٦٣٤. وقد كانت آخر معركة له في العراق قبل أن يرسله أبو بكر ﷺ إلى الشام قائدا عاما لجيوش المسلمين لمحاربة الروم.

٢ . المرحلة الثانية "معركة الجسر –معركة البويب":

تبدأ المرحلة الثانية من فتوح العراق مع خلافة عمر بن الخطاب ﷺ الذي ندب الناس مع المثنى بن حارثة أمير جيش العراق، وكان أبو عبيد بن مسعود الثقفي أول منتدب، وتبعه عدد كبير من الناس. وكانت أولى المعارك التي خاضها أبو عبيد هي معركة النمارق التي كان الفرس قد أعدوا لها القوى الداخلية، وعبأوا الجند ولقوا المسلمين فيها من خلفهم ومن بين أيديهم ومن أمامهم، ولكن النصر كان للعرب، كما انتصر أبو عبيد في معركة السقاطية بكسكر.

ولكن المعارك لم تستقم في نسق واحد، فالنصر الذي حققه المسلمون في المعارك السابقة، قابلته هزيمة في معركة الجسر.

أ– معركة الجسر سنة ١٣هـ/٦٣٤م: تعد وقعة الجسر المعركة الوحيدة التي خسرها المسلمون أمام الفرس في العراق إذ إنهم لم يخسروا معركة قبلها ولم يخسروا معركة بعدها حتى تحرير العراق وضمه إلى الدولة العربية الإسلامية.

وكان الجيش الذي غادر المدينة مع أبي عبيد إلى العراق ألف رجل وأصبح قبل موقعة الجسر نحو عشرة آلاف، وهم الذين خرجوا معه من المدينة المنورة وممَن لحق به من المسلمين عند مروره بهم وخاصة ممَن ارتد ثم عاد وحسن إسلامه وكان هؤلاء من أشد الناس رغبة في الجهاد تكفيراً عن ردتهم وتعويضاً عما فاتهم من الجهاد في انطلاقة الفتح الأولى بعد الانتهاء من حروب الردة.

وكانت الجند الفارسية كبيرة مقارنة بالجيش الإسلامي إذ إن رستم أراد أن ينتصر في معركة مع المسلمين ليعيد شيئاً من الهيبة لدولته ويعيد لجيشه روحه المعنوية وذلك بعد هزائمهم السابقة مع المسلمين، وقد أطلق عدة أسماء على المعركة، منها: قص الناطف: وهو اسم شاطئ الفرات الشرقي الذي حدثت فيه المعركة، والمروحة: وهو اسم شاطئ الفرات الغربي الذي حدثت فيه المعركة، وكذلك القرقس، ولكن أشهر اسم لها هو معركة الجسر لوجود جسر يربط ضفتي نهر

الفرات الشرقية والغربية. وكانت أرض المعركة منبسطة لا توجد فيها عوائق طبيعية سوى نهر الفرات وفرعيه الرئيسيين اللذين دارت بينهما المعركة قرب الكوفة.

وكان لعبور أبي عبيد أثر كبير في نهاية المعركة على هذا الشكل المفجع، وقد تنبه سليط ومَن معه إلى ذلك لكن أبا عبيد قد استبد برأيه، وكان لضيق المكان بعد العبور العقبة الأولى التي واجهها المسلمون وانحصارهم بين فرعي نهر الفرات مما أفقدهم سهولة الحركة وحرية المناورة التي تتطلبها أيَّة معركة، ومن ثم واجهوا وابلاً من سهام العدو الموجع وهم بعيدون عن المواجهة المباشرة، وكذلك واجه المسلمون الفيلة التي نفرت منها خيل المسلمين مما أدى إلى تحجيم حركة الفرسان.

وتصدى المسلمون للفيلة فتمكنوا من معظم الفيلة وأنزلوا عنها أهلها إلا إن الفيل الأبيض الذي تصدى له أبو عبيد خبط أبا عبيد وقام عليه، فما بصر الناس بأبي عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم.

وكان أبو عبيد قد عهد بالقيادة بعده لسبعة من ذويه منهم ابنه جبر وأخيه الحكم وقد قاتلوا بشجاعة مع المسلمين حتى استشهد السبعة مع الكثير من المسلمين، وتولى القيادة بعدهم المثنى بن حارثة الشيباني والمسلمين في تراجع لا يرون أمامهم إلا الجسر للعبور إلى الجانب الآخر، لكن عبد الله بن مرشد الثقفي قطع الجسر وقال: أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا، فتعاظمت الكارثة بإلقاء الكثير من المسلمين أنفسهم في النهر ففرق منهم الكثير ممَن لا يحسن السباحة، فأعاد المثنى ربط الجسر ووقف مع نخبة من الفرسان لمنع الفرس من الوصول إلى الجسر ولكي يتمكن المسلمون من العبور بسلام.

وظهرت بطولات الرجال في خضم هذه المعركة في نتائجها فمنهم مَن استشهد ومنهم مَن واصل الجهاد وكان آخر شهيد عند الجسر سليط بن قيس، أما المثنى بن حارثة فقد جرح في معركة الجسر واستشهد بسبب ذلك الجرح.

ومن نتائج المعركة: كادت أن تنتهي المعركة بنصر حاسم للمسلمين لولا الخلل الذي أصاب المسلمين بعد استشهاد أبي عبيد فقد قتل من الفرس ستة آلاف بينما الشهداء من المسلمين أربعة آلاف في معظم الروايات وذكر أقل من ذلك ولعل الاختلاف جاء من ذكر بعضهم لقتلى المعركة فقط دون من غرق في النهر.

ولقد حاول الفرس انتهاز حالة الفوضى التي دبت في صفوف المسلمين في نهاية المعركة لملاحقة المسلمين حتى بعد عبورهم الجسر ولكن الذي حال بينهم وبين ذلك تصدي المثنى ومَن معه لهم ومنعهم من الاقتراب من الجسر وكذلك ورود أخبار التمرد الفارسي على رستم في المدائن.

وفي المدينة المنورة فقد كان وقع الخبر على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أليماً وكان يخفف من جزع الذين فروا يوم الجسر بقوله: "لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم إنما أنحزتم إلي"، وأما في جبهات القتال فقد كان طلب الثأر لشهداء الجسر دافعاً إضافياً بعد الجهاد في سبيل الله، وأما الفرس فبعد عجز بهمن بن جاذويه النيل من المسلمين بعد

عبورهم الجسر عاد إلى المدائن بنصر يفخر به لأنه أول نصر للفرس على المسلمين ولكنه كان آخر نصر لهم حتى نهاية معاركهم مع المسلمين.

كانت هذه المعركة انتكاسة كبيرة للعرب كادت أن تفقدهم جميع ما حققوه من انتصارات في العراق، وقتل في هذه المعركة جمع كبير من القوات العربية، كان من بينهم أبو عبيد نفسه، كما جرح المثنى ولكنه استطاع بفضل حنكته وإقدامه تخليص العرب من الفناء بالانسحاب، ثمَّ تمكن بالمدد الذي أرسله إليه عمر بن الخطاب أن ينتقم لهزيمة الجسر في معركة البويب.

ب– معركة البويب سنة ١٣هـ/٦٣٤م: كانت معركة البويب متميزة بين معركتي الجسر والقادسية إذ إنها أحدثت توازناً بين المسلمين والفرس بل أكدت الهيبة عند الفرس من المسلمين، وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد أرسل مدداً إلى المثنى بن حارثة فاجتمع المسلمون عند البويب قرب الكوفة على نهر الفرات وكان في الجانب الثاني من النهر الفرس بقيادة مهران الهمذاني، وكان المدد الذي أرسله عمر ﷺ بقيادة جرير بن عبد الله وآخر بقيادة عصمة بن عبد الله الضبي ومَن التحق بهم من أهل الردة. وشارك في المعركة نصارى من النمر وأميرهم أنس بن هلال النمري ونصارى من بني تغلب وعليهم عبد الله بن كليب بن خالد وقد قالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم نقاتل مع قومنا، وكانت نتيجة المعركة هزيمة الفرس وقتل الآلاف منهم وقتل قائدهم مهران.

وقد قاد المثنى المعركة بحكمة وشجاعة، وكان لها أثر كبير في حماس واندفاع مَن فر في معركة الجسر وقد وجه المثنى ذلك لمصلحة المعركة، وقد اعترف المثنى بخطأ ارتكبه وهو قطعه الجسر على الفرس داعياً جنده ألا يقتدوا به مع العلم أن الفرس لم يغيروا من واقع المعركة شيئاً، وقد كان لمعركة البويب انعكاساتها على كل من المسلمين والفرس فالمسلمون أصبحوا سادة المنطقة وانفتحت أبواب العراق من جنوبه إلى شماله تجوبه خيولهم كيف شاءت، وقد تحرك المثنى بعد معركة البويب، وسار يمخر السواد ونزل أليس وهي قرية من قرى الأنبار وأغار على الخنافس وهي سوق يجتمع بها تجار مدائن كسرى، ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه واتوه بالأعلاف والزاد وسار منها إلى بغداد وأرسل قوة إلى صفين وسار إلى تكريت، ثم عاد إلى الأنبار.

هذا بعض ما أحدثته معركة البويب في الجانب الإسلامي، أما في الجانب الفارسي فقد اهتز المجتمع الفارسي وخاصة في المدائن مركز القرار السياسي والعسكري، والفرس يتأهبون لهجوم مُضاد على المسلمين والمسلمون ينتظرون قدوم الإمدادات من أمير المؤمنين عمر ﷺ، فكانت معركة القادسية التي قضت على آخر أمل للفرس باستعادة العراق.

٣. المرحلة الثالثة "معركة القادسية":

القادسيَة اسم يطلق على عدد من الأمكنة في العراق والجزيرة، أهمها موقع بالقرب من سامراء، وآخر في جنوب غربي الحيرة –جنوب السهل الذي أقيمت عليه مدينة الكوفة فيما بعد– على مسافة ٣٢كم منها، كان مسرحاً لمعركة

فاصلة قضى فيها العرب المسلمون على جيش الملك الساساني يزدجرد الثالث في سنة ١٥ أو ١٦هـ/ ٦٣٦ أو ٦٣٧م، وفتحت أمامهم أبواب العراق وفارس.

كانت القادسية بلدة صغيرة لها حصن من الآجر وبوابتان وسط سهل ترويه قناة من الفرات، غير بعيد عن شط العرب الذي كان متوغلاً في المنطقة؛ كانت المجرى الرئيسي للفرات، وما يزال سريره معروفاً، ويقال له: «العتيق»، ويمر بين القادسيّة والعُذيب، وعند القادسية جسر على المجرى يسمى الجسر العتيق.

كان الفرس يعيشون في هذه المرحلة حالة من فوضى الحكم وعدم الاستقرار بعد موت أردشير، و تشاغلوا عن المسلمين إلى أن اتفقوا على تنصيب يزدجرد أحد أبناء كسرى، وأعادوا تنظيم أنفسهم. ومضى يزدجرد يحشد أكثر ما يمكن من الجند، وقسمهم على أنواع السلاح التي كانت للفرس، وثار سكان المناطق من أهل الذمة على المسلمين، ولاسيما في الأنبار والأبلّة والحيرة، فامتنع المثنى عن الدخول في مواجهة حاسمة معهم، وسحب قواته إلى تخوم البادية، ونشر السلاح والعيون، وتابع إغاراته في انتظار المدد.

وأرسل إلى الخليفة عمر ﷺ يعلمه بما جدّ معه، فأمر عمر أبا عبيد أن يرد جند العراق؛ ليلتحقوا بالمثنى، وبعث يستنفر الناس بالأطراف، وخرج الخليفة في أوائل شهر المحرم سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م إلى صرار يريد التوجه إلى العراق بنفسه، غير أن الصحابة نصحوه بالبقاء في المدينة، فانتدب سعد بن أبي وقاص الزهري للتوجّه إلى هناك على رأس القوات التي تمّ تجميعها، وألحق به المثنى.

اتخذ سعد من زرود قاعدة ليعبئ قواته (شعبان ١٤هـ/٦٣٥م أو ١٥هـ/٦٣٦م)، ثم مضى إلى العراق، ونزل بشراف، وكان المثنى قد توفي متأثراً بجراحه. و توالى وصول المدد حتى صار مجموع قوات المسلمين نحو ثلاثين ألفاً. وكتب أمير المؤمنين عمر إلى سعد أن يسري بالعسكر حتى ينزل بالعُذيب، ويبث العيون والمسالح شرقاً وغرباً، وأن يوافيه بالأخبار يوماً بيوم، ثم استأذنه سعد في أن ينزل بالقادسية، ومكث شهراً يدرس تحركات الفرس، وكتب إلى الخليفة يصف له موقعه، وأن كل من بالعراق تألبوا على المسلمين، وأن قائدهم الذي يرجعون إليه هو رستم، وأنه معسكر بساباط في جوار القادسية، ويحاول مطاولة المسلمين واستثارتهم.

بلغ تعداد جيش رستم مئة وعشرين ألفاً، وعلى المقدمة الجالينوس في أربعين ألفاً، وقاد القلب بنفسه على رأس ستين ألفاً، واستعمل على الميمنة الهرمزان، وعلى الميسرة مهران الرازي، وعلى ساقته البيرزان في عشرين ألفاً. وجرت بين الطرفين مفاوضات طويلة استمرت نحو أربعة أشهر، أظهر فيها المسلمون كثيراً من التصميم والمصابرة.

و لما باتت الحرب أمراً محتوماً قرر الفرس أخذ زمام المبادرة بالقتال، فعبروا الفرات إلى القادسية، واتخذوا مواقعهم في مواجهة المسلمين، وخلفهم مجرى العتيق، وخلف المسلمين خندق الحصن القديم المعروف باسم قديس، وحشد رستم في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال، ووضع في المجنبتين ثمانية أفيال وسبعة، فكان المجموع ٣٣ فيلاً.

استعد المسلمون للمعركة، واختار سعد لطليعته زهرة بن الحوية وعاصم بن عمر وشرحبيل بن حسنة. وكان سعد قد عجز عن الركوب أو الجلوس لقروح أصابته، فارتقوا به إلى سطح مقره، وهو مكب على وجهه يشرف على الناس من عل، واستخلف خالد بن عرفطة أسفل منه على الأرض يرمي إليه بالرقاع، وفيها أوامره ونواهيه.

نشب القتال بعد صلاة ظهر يوم الاثنين الخامس عشر من المحرم سنة ١٥هـ/٦٣٦م (أو ١٦هـ/٦٣٧م). واستمر في اليوم الأول إلى الليل وبعضاً منه، ثم انفصل الفريقان كل إلى موضعه، وعانى المسلمون ضغط الفيلة ونفور خيولهم منها، غير أن بعض شجعانهم تغلّبوا عليها بقطع سيور صناديقها وقتل من عليها، وكانت معظم الخسائر في قبيلة أسد التي وقع على كاهلها العبء الأكبر، ودفن المسلمون قتلاهم ليلاً، ونقلوا جرحاهم إلى مخيمات النساء، وقد سمي اليوم الأول يوم أرماث.

تجدد القتال في صباح اليوم التالي، ومع شروق الشمس طلعت نواصي الخيل القادمة من الشام يقودها القعقاع بن عمرو التميمي، فنشط المسلمون للقتال، ولم يكن مع الفرس فيلة؛ لأن صناديقها تكسرت في اليوم السابق، وساق القادمون من الشام إبلاً ألبسوها براقع وجلاجل يتشبهون بالفيلة، فنفرت خيول الفرس منها، وركبهم المسلمون، فكانت الدائرة على الفرس إلى آخر النهار وقسم من الليل، وبات الناس على مثل مبيتهم في اليوم الأول. وقد سمي هذا اليوم بيوم أغواث، وبلغت خسائر المسلمين نحو ٢٥٠٠قتيل تم دفنهم ليلاً، وخسائر الفرس نحو عشرة آلاف قتيل، بقيت جثثهم متناثرة في أرض المعركة. وفي صباح اليوم الثالث توالى وصول بقية النجدات من الشام بقيادة هاشم بن عتبة، ونظم الطرفان صفوفهم من جديد، وتقدم الفرس مع فيلتهم، وقد أصلحوا أمرها، ورتّبوها بين الكتائب، فحمل القعقاع على أكبرها، وكان فيلاً أبيض ضخماً، ففقأ عينيه برمحين، وفعل رفيقان له بفيل آخر أجرب، كانت الفيلة تألفه، ففر الفيلان، وتبعته بقية الفيلة، فخرقت صفوف الأعاجم، وتزاحف الناس حتى المساء.

وكان اليوم الثالث– ويسمونه يوم عماس . أشد وطأة على الطرفين من سابقيه، وصبر الجميع إلى الليل، واستمر القتال إلى الصباح من دون توقف، فسميت ليلة الهرير. فلما أشرقت شمس اليوم الرابع . وهو يوم القادسية كانت صفوف الفرس قد تضعضعت، وبدأت تتراجع، وتمكن بعض صناديد المسلمين من الخروج على مؤخّرتهم، ومع اقتراب الظهيرة كانت تباشير النصر قد لاحت، وقُتِل رستم وهو يحاول الفرار، وانهزم الفرس، وشرع المسلمون بمطاردتهم، فتتبّعوهم في كل قرية وأجمة، فكان هذا النصر فاتحة سقوط المدائن، وعدت تلك المعركة أهم المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام والبشرية. وقد استولى المسلمون بعد تلك المعركة على السواد كله (جنوبي العراق)؛ أي المنطقة الممتدة بين الفرات ودجلة. ثم فتح عاصمة الدولة الساسانية المدائن في ١٦ هـ / ٦٣٧ بعد حصار دام ثلاثة أشهر.

٤– المرحلة الرابعة "معركة جلولاء":

بعد الاستيلاء على العاصمة المدائن مباشرة، تم إرسال الجيوش غربا لمطاردة فلول الفرس المنسحبة من المدائن وتجمعت في جلولاء وشمال دجلة في تكريت والموصل، وتعد جلولاء ذات موقع استراتيجي حيث تتوجه الطرق منها إلى العراق وخراسان وأذربيجان.

وكانت تعليمات عمر بن الخطاب ﷺ البدء بجلولاء، وكانت خطته هي تحرير جميع الأراضي الشمالية أولا قبل الوصول إلى تكريت والموصل، وقد انتصر المسلمون في معركة جلولاء.

بعد أن حقق المسلمون فتحهم الكبير لعاصمة الفرس «المدائن» أصيب الفرس بهزيمة نفسية مروعة وتشرذمت الجيوش الفارسية تحت الضربات الموجعة للجيوش الإسلامية، وتفرقت فلول الفرس المنهزمة من المدائن والأهواز وغيرها في عدة أماكن، وفي ظلمة اليأس القاتل قرر رجلان من آخر قادة الفرس بقاءً وهما «مهران الرازي» و«الهرمزان» تجميع شتات فلول الفرس والتحصين بهم في إحدى القلاع القريبة من «المدائن» لمنع تقدم المسلمين أكثر من ذلك، فاختاروا مدينة على بعد أربعين ميلاً شمال المدائن وكانت ذات موقع استراتيجي جيد، وبالغوا في تحصينها لتكون عقبة أمام الحملات الإسلامية، وعمل مهران على رفع معنويات جنوده بشتى الوسائل للتصدي للمسلمين وأرسل مهران يطلب من كسرى يزدجرد التفويض في قيادة الجيوش الفارسية، وأيضًا الإمدادات من رجال وعتاد وأقوات، فوافق كسرى وأمده بما يطلب.

وصلت أخبار هذه الاستعدادات الحربية للقائد العام للعراق سعد بن أبي وقاص، فأرسل جيشًا من اثني عشر ألفًا بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة الملقب بالمرقال ومعه بطل العراق القعقاع بن عمرو وذلك بعد استئذان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، وبمنتهى السرعة وصل المسلمون إلى المدينة فوجدوا أن الفرس قد بالغوا في تحصينها، حيث أحاطوها بخندق مائي متسع وعميق، وزرعوا حول المدينة حقولاً من حسك الحديد لإعاقة خيل المسلمين عن التقدم.

ولمس المسلمون الاستمالة الدفاعية الكبيرة عند الفرس، فضربوا على المدينة حصارًا شديدًا استطال حتى جاوز سبعة شهور وهي أطول مدة حاصر المسلمون فيها مدينة بالعراق، وخلال هذه الفترة كان الفرس يخرجون للهجوم على المسلمين، حتى إنهم قد زاحفوا المسلمين خلال هذا الحصار ثمانين زحفًا ولكن المسلمين أحبطوها كلها ومع طول الحصار طلب هاشم المرقال من القائد العام سعد بن أبي وقاص إرسال إمدادات جديدة.

ومع طول الحصار وشدته وثبات المسلمين وإصرارهم على فتح المدينة، قرر الفرس الخروج بكامل قواتهم وهي زيادة عن مائة وخمسين ألفًا من المقاتلين، والاشتباك مع المسلمين في معركة واحدة وفاصلة، وقد وضع لهم مهران خطة ذكية تقوم على فكرة التناوب على قتال المسلمين فجزء يحارب والآخر يستريح، ثم يتم التبادل بينهم حتى يرهقوا المسلمين في قتال مستمر.

وفي صباح يوم الأحد ١٥ من ذي القعدة سنة ١٦هـ/٦٣٧م خرج الفرس بأعداد ضخمة من المدينة وأنشبوا القتال مع المسلمين بمنتهى الضراوة، وقابلهم المسلمون بضراوة أشد، ومع تطبيق خطة الفرس بدأ التعب والإرهاق يحل

بالمسلمين، وهذا الأمر أخذ يؤثر على نفسيتهم وشدتهم في القتال، وهنا برز دور البطل العظيم الذي لم ينل حظه من الشهرة والمعرفة عند المسلمين وهو القعقاع بن عمرو إذ وقف بين الصفوف يحرض المسلمين على الثبات ومواصلة القتال، ثم قام بخطوة عبقرية في القتال، إذ كان الليل على وشك الحلول، فضغط بسرية من خلاصة الفرسان على مؤخرة الفرس المنسحبين لدخول المدينة، ليتمكن بذلك من السيطرة على الخندق وبالتالي يمنع باقي الفرس من العودة لتحصينات المدينة، ثم نادى في المسلمين أن أيها المسلمون؟ هذا أميركم . يعني المرقال . على باب خندقهم، فأقبلوا عليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله، فأثار حمية المسلمين ونخوة العرب، فشد المسلمون بكل قوة على الفرس حتى وصلوا إلى الخندق وصدموا الفرس صدمة هائلة أزالوهم بها عن مواقعهم.

عندها وقع الفرس في مأزق خطير، إذ أصبحوا عاجزين عن العودة للمدينة إلا إذا تغلبوا على المسلمين فدار قتال ليلي شديد الضراوة، شبيه بليلة الهرير في القادسية، وأثناء القتال وصلت الإمدادات التي أرسلها سعد لأرض المعركة فاشتد عضد المسلمين، واضطرب الفرس بشدة ودخلت خيولهم في حسك الحديد الذي نصبوه أصلاً لخيل المسلمين فاضطروا للنزول من على الخيل والقتال مترجلين، وكان هذا أوان هلاكهم، حيث طحنهم المسلمون طحنًا شديدًا وأفنوهم عن بكرة أبيهم، حتى بلغ عدد قتلى الفرس مائة ألف قتيل، وجللت جثثهم الساحات أمام المدينة، لذلك سميت المدينة بعد ذلك «جلولاء» لما جللها من قتلى الفرس.

وبعد فتح جلولاء، سعت القوات المسلمة إلى مطاردة الفرس، فقوات الفرس التي فرت من جلولاء وتحصنت في خانقين بالطريق إلى إيران، فهزمهم المسلمون وفتحوا المدينة. ثم انسحب الفرس إلى حلوان، فحاصرها المسلون حتى فتحوها في سنة ١٦ هـ / يناير ٦٣٨م.

وفي عام ٢١هـ أمر عمر ﷺ جيوش العراق بطلب جيوش فارس أينما كانت لما رأى أن الفرس "تبعث عليها في كل عام حرباً". فأذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا الفرس.

ثالثاً- غارات الفرس على العراق ومقدمات فتح ولاية فارس:

وبعدما تمكن المسلمون من السيطرة على العراق استمر الفرس بالتحرشات وإرسال الجيوش صوب العراق، وفي أواخر تلك السنة تغلب الهرمزان على منطقة الأهواز فبدأ بتكثيف الغارات على المناطق العراقية التي دانت لحكم المسلمين، فأمر عمر ﷺ سعدا أن يرسل إليه الجيوش ليردوه، فأرسل سعد إليه جيشا من المسلمين انطلق من الكوفة فهاجموا الأهواز وانتصروا عليه، وهذا ما أجبره على طلب الصلح، فأعطوه على أن يظل حاكما للأهواز تحت إمرة المسلمين وأن يدفع الجزية.

ثم نقض الهرمزان الصلح بعد أن استعان بجماعة من الكرد، مما حدا بعمر ﷺ أن يرسل جيشا من البصرة، فهزموه مرة ثانية فتحصن في تستر (ششتر اليوم وهي في شمال الأهواز)، إلا أن أهل المنطقة قد صالحوا المسلمين ودفعوا الجزية لهم، وهذا ما جعل الهرمزان يطلب الصلح ثانية.

ثم نقض الهرمزان الصلح ثانية بناء على تحريض يزدجرد بعدما أمده بقوات جديدة لمساعدته أواخر سنة ١٩هـ/٦٤٠م، فتركزت تلك القوات في تستر. وبلغ الخبر عمر ﷺ، فأمر أن يسير إليه جيش من الكوفة، ومن البصرة فحاصروه، واضطر إلى الاستسلام بعد فتح البلد عنوة، ثم أرسلوه إلى عمر بن الخطاب بالمدينة.

وبعد فتح تستر، توجه المسلمون صوب شوشان (أو سوسة)، ففتحوها بعد حصار لمدة شهرين. ثم جند يسابور التي فتحت بعد حصار لعدة أسابيع.

رابعاً- الفتح العربي في ولاية فارس:

١- معركة نهاوند (٦٤١م):

نهاوند مدينة من أقدم مدن منطقة الجبال (ميديا القديمة) إن لم تكن أقدمها، تقع إلى الجنوب من همذان، حدثت فيها الوقعة التي أطلق عليها المؤرخون المسلمون اسم فتح الفتوح، لأنها قضت على المقاومة الفارسية المنظمة.

وكان الذي أهاجها أن الفرس رأوا أن ملك عمر بن الخطاب ﷺ قد طال وعَرُض وأن العرب المسلمين قد سيطروا على السواد والأهواز، وأنهم لم يكتفوا بذلك حتى أتوا أهل فارس والمملكة في عقر دارهم، وأنهم خربوا بيت مملكتهم واقتحموا بلاد ملكهم، وأن خطرهم لن ينتهي إلا إذا عمد الفرس إلى إخراج من في بلادهم من جنود العرب، ثم أن يهاجموهم في بلادهم وقراهم، فكاتب الفرس ملكهم يزدجرد في مرو وحركوه، فكتب يزدجرد إلى عماله ووجهاء مملكته فتوافوا إلى نهاوند، توافى إليها مَن بين خراسان وحلوان ومَن بين الباب إلى حلوان ومن بين سجستان إلى حلوان، فاجتمع في نهاوند ١٥٠ ألف مقاتل وعلى رأسهم الفيرزان.

بلغ الخبر سعد بن أبي وقاص، فاستخلف على الكوفة عبد الله بن عتبان، وشخص إلى الحجاز ليخبر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ مشافهة بخطورة الموقف، وكتب إليه عبد الله بن عتبان وغيره بذلك التجمع الكبير للفرس في نهاوند وأنهم «إذا جاؤونا قبل أن نبادرهم، ازدادوا جرأة وقوة، وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلك منهم» وقد بلغ من اهتمام المسلمين بهذه الوقعة أن كاد يخرج إليها عمر بن الخطاب ﷺ بنفسه، إلا أن بعض الصحابة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ﷺ رفضوا فكرة أن يسير عمر بنفسه إلى حلبة الأعاجم لأنه إذا أصيب «لم يكن للمسلمين نظام»، وأن أهل الكوفة إنما استأذنوه بالانسياح في أرض فارس ولم يستصرخوه، «فليأذن لهم ولينذب إليهم وليدعُ لهم»، فبعث عمر أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر وفيهم المهاجرون والأنصار، وكتب إلى حذيفة بن اليمان، أن يسير بأهل الكوفة، وإلى أبي موسى الأشعري أن يسير بأهل البصرة حتى يجتمعوا جميعاً بنهاوند، وأميرهم إذا اجتمعوا النعمان بن مقرّن المزني فإن أصيب فعلى الناس حذيفة ابن اليمان.

وكان من حيل الفرس في هذه المعركة أن طرحوا حسك الحديد حول المدينة، فبعث المسلمون عيوناً للاستطلاع فساروا لا يعلمون بالحسك فلم يبرح الفرس مكانه فنزل صاحبه ونظر فإذا في حافره حسكة فعادوا إلى الجيش وأخبروا قائدهم النعمان بن مقرن أن سلاحاً جديداً استخدمه الفرس لم يُعهد سابقا وهو نشر الحسك حول المدينة، فسئل النعمان

أهل الرأي في جيشه، فكان الرأي أن ينتقل الجيش من هذا المكان كأنه هارب فيخرج الفرس في طلبهم، فانتقل النعمان، فخرج الفرس وكنسوا الحسك في طلب المسلمين وكان النعمان قد عبأ الكتائب ونظم الجيش وكان عدده ثلاثون ألفا. ونشب القتال يوم الأربعاء إلى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في الخنادق فخشي المسلمون أن يطول الأمر فإنهم لم يعتادوا ذلك في لقاء العدو.

فاستشار النعمان أصحابه، فكان الرأي ما أشار به طليحة الأسدي أن يبعث خيلا مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموا لينشبوا القتال ويغضبوهم فإذا غضبوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج هرب المسلمون خدعة، فيخرج الفرس في أثرهم، فيكون الكمين الذي عمله المسلمون، فتقدم القعقاع ونشب القتال فخرج الفرس من خنادقهم، فلما خرجوا نكص القعقاع بجنده واغتنمها الأعاجم، فخرج الفرس ولم يبق منهم أحد في الخنادق إلا من يقوم على الأبواب، وجعلوا يتبعون المسلمين حتى انقطعوا عن حصنهم وخنادقهم.

وكان المسلمون يقاتلون وكأن كل واحد منهم لا يريد أن يرجع إلى أهله حتى يُقتل أو يظفر، فما كان يُسمع إلا وقع الحديد على الحديد وأصيب المسلمون بمصائب عظيمة، فلما رأى الفرس صبر المسلمين وأنهم لا يبرحون ساحة المعركة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة لأنهم مقيدون بعضهم إلى بعض، فيقتلون جميعاً، وجعل يعقرهم حسك الحديد الذي وضعوه خلفهم، وعندما رأى النعمان أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابت خاصرته فقتلته، فجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوباً، وأخذ اللواء فقاتل، وكتم موته حتى فتح الله على المسلمين، ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان، وتم للمسلمين هذا النصر العظيم سنة ٢١هـ، وانفتحت أمامهم المسالك إلى مناطق إيران الداخلية التي لم يكن لها بالعرب شديد اتصال من قبل ولم يكن بينهم وبينها جوار مباشر.

كانت هزيمة الفرس في نهاوند بعد كل الإمداد الذي أمدهم به يزدجرد إيذاناً بسقوط المقاومة المنظمة كلها، وتشتت القوى الفارسية في جهود فردية يقوم بها حكام المقاطعات على غير تساند ولا عون.

وهكذا انهزم الفرس وقتل قائدهم الفيرزان قتله القعقاع، وقتل أيضا النعمان بن مقرن واستلم القيادة عنه حذيفة بن اليمان كما أوصى عمر ﷺ بذلك. وسميت تلك الموقعة بفتح نهاوند أو فتح الفتوح. واستولى المسلمون على كل بلاد همدان بعد المعركة وفتحوها.

٢- فتح بلاد فارس (٦٤٢ – ٦٤٤م):

اعتمد عمر بن الخطاب ﷺ سياسة جديدة فيجب البدأ بغزو كامل الدولة الساسانية، فمعركة نهاوند كانت من أشد المعارك هولا وضراوة وأضحت تلك المعركة مفتاح الدخول لكامل بلاد فارس، فلم يستطع يزدجرد الثالث أن يجمع من الجيوش كما جمع في نهاوند لمقاومة الجيوش الإسلامية، فأمر عمر ﷺ بقتله أو أسره وإحضاره لكنه فر إلى الشرق، حيث لا يمكنهم الوصول إليه، وإلى هنا تكون الإمبراطورية الساسانية ذات عمر قارب الأربعمئة عام قد انتهت.

خطة العرب في فتح ولاية فارس: قرر عمر ﷺ أن يضرب الفرس بعد هزيمتهم من نهاوند مباشرة بعد أن ارتفعت معنويات جنده أكثر من ذي قبل، لكن المشكلة الاستراتيجية الرئيسية له هي من أين يبدأ الهجوم، كانت هناك ثلاثة بدائل: فارس في الجنوب، أو أذربيجان في الشمال، وأصفهان في وسط البلاد.

فتح أصفهان: قرر الخليفة عمر ﷺ البدء بأصفهان كأول هدف له، فكانت الخطة هي ضرب الدولة الساسانية في القلب، مما يمكن للجيوش المسلمة من قطع خطوط الإمداد والاتصالات ما بين الحاميات الساسانية عن المقاطعات الفارسية الأخرى، بعبارة أخرى، فإن أي هجوم على أصفهان سيعزل فارس وأذربيجان عن خراسان.

وقد عاجله الفرس فتجمعوا في أصفهان، فقرر عمر أن يبعث جيشًا إلى أصفهان، فأرسل جيش الكوفة وتحرك الجيش من الكوفة إلى حلوان إلى نهاوند، ثم أرسل عمر برسالة إلى أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة لإرسال جيشه أيضاً.

وأراد عمر ﷺ أن يحاصر أصفهان ويهاجمها من طريقين: من الطريق الشمالي الذي وجَّه إليه جيش الكوفة، ومن الطريق الجنوبي حيث وجَّه إليه جيش البصرة، ولو نظرنا إلى أبعاد الخرائط نجد أن أصفهان في عمق الدولة الفارسية، فقد توغل المسلمون في داخل الأراضي الفارسية توغلاً كبيرًا.

ويقول الرواة: إنها كانت على مِنْوال معركة نهاوند، حيث انسحب الفرس وتحصنوا داخل الأسوار، فحاصرهم المسلمون وطال الحصار حتى ظن الفرس الهزيمة، فيخرج قائدهم رافعًا راية يريد أن يتحدث إلى قائد المسلمين، فقال له: لا تجعل أصحابك يقتلون أصحابي، ولكن اخرج لي فإن قتلتُك رجع أصحابك، وإن قتلتني سالمك أصحابي، وإن كان أصحابي لا يسقط لهم نشَّابة.

وكان عبد الله بن عتبان قائد المسلمين من أمهر القادة وأشدهم ضراوة في القتال؛ فوافق عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليقيَ المسلمين قتالاً عظيمًا ويكسب مدينة "جَيّ"، فيخرج عبد الله إلى الفاذوسفان قائد الفرس، واختارا أن يكون القتال بالرمح لا بالسيف، وعندما وجد الفاذوسفان بسالة عبد الله قال له: اقبل مني الصلح على أن يعطيك أهل أصفهان الجزية كما تطلب، ومن شاء منهم ألا يعطيك الجزية ترك المدينة وترك لك أرضه وماله، والأرض التي امتلكتها عنوة هي لك.

فوافق عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وأخذ منهم الجزية وترك لهم حرية الخروج، فخرج ثلاثون رجلاً فقط رفضوا أن يعيشوا مع المسلمين، وأَنِفُوا أن يدفعوا الجزية، وهربوا إلى منطقة محيطة، ثم فكروا في حلٍّ لا يدفعون به الجزية فدخلوا في الإسلام، وحسن إسلامهم بعد ذلك لما رأوا من معاملات المسلمين، وحسن أخلاقهم، ووفائهم في العهد، ومهارتهم في القتال.

وسيطر عبد الله بن عتبان على المنطقة بكاملها، وكتب عهدًا لفاذوسفان وأهل منطقة أصفهان، هذا العهد تكررت صورته في كل صلح جزية أقامه المسلمون بعد ذلك في كل أراضي فارس.

وكل المعاهدات التي جاءت بعد ذلك كانت صيغت من هذه المعاهدة. وفي المعاهدة نرى عزة المسلمين، ومن يقوم بالمعاهدة من مركز القوة مع من في حالة الضعف. ودائمًا في حال المعاهدات بين القوي والضعيف يقدم الضعيف تنازلات كبيرة، ولا يتوقع أحد أن المعاهدة مكسبٌ للضعيف الذي يرجو القوي المسيطر على البلد ومن في حالة العزة.

وبعد هذه المعاهدة دانت منطقة أصفهان وما حولها من المناطق للمسلمين، وتم فتح أصفهان سنة ٢١هـ.

بعد أن دانت هذه المنطقة بدأ تفكير عمر بن الخطاب ﷺ في إرسال الجيوش من الكوفة والبصرة ليفتح شمال بلاد فارس. وأنفذ عمر بن الخطاب ﷺ خمسة جيوش من الكوفة لفتح شمال الدولة الفارسية: الجيش الأول: اتجاه همذان؛ لأن همدان نقضت صلحها. والجيش الثاني: إلى الري ، ثم جرجان، ثم طبرستان. والجيشان الثالث والرابع: إلى أذربيجان. أما الجيش الخامس إلى "الباب" وهي شمال أذربيجان.

وستخرج جيوش من البصرة تتجه لفتح منطقة الوسط، وهي منطقة كبيرة اسمها "خُرَاسَان" التي توجد فيها مدينة "مَرْو"، والتي هرب إليها يزدجرد. وستتجه جيوش أخرى إلى الجنوب، فكانت خُطَّة عمر ﷺ أن تتحرك الجيوش الإسلامية إلى فارس في أكثر من اتجاه حتى لا يساعد الفرس بعضهم بعضًا، بل كل طرف يحارب من يهاجمه.

وقد حققت هذه الجيوش مهامها وسيطرت على الهضبة الإيرانية وبذلك دخلت المنطقة مرحلة جديدة من تاريخها هي المرحلة الإسلامية.